IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
مجلة جامعة الكوت
ISSN (E): 2616 - 7808 II ISSN (P): 2414 - 7419
www.kutcollegejournal.alkutcollege.edu.iq
k.u.c.j.sci@alkutcollege.edu.iq
عدد خاص لبحوث المؤتمر العلمي الدولي السادس للإبداع والابتكار للمدة من 16 - 17 نيسان 2025

جمالية توظيف الوحدات الزخرفية في رسوم طلبة المرحلة الثانوية

د. سندس محمد عبد الأمير[1]

انتساب الباحث
[1] وزارة التربية، المديرية العامة لتربية، العراق، بابل، 51001

[1] sndusm94@gmail.com

[1] المؤلف المراسل

معلومات البحث
تأريخ النشر: تشرين الاول 2025

المستخلص

إن الفن الاسلامي فن زخرفي ، والزخرفة الاسلامية تطوي بثناياها رؤية عميقة إزاء الكون وخالقه . فالتكوينات الزخرفية كانت بمثابة محمول ديني ، يغذي مخيلة الفنان المسلم ، في بناء رؤى ومعطيات جمالية تُعنى بقدسية الفن الإسلامي . فالتربية الفنية ، حاولت المساهمة في الحفاظ على هوية هذا الفن الزخرفي ، والحفاظ على تراث حضارتنا الإسلامية ، من خلال تمكين الطالب بطرق وتقنيات متعددة ؛ على إنجاز الوحدات الزخرفية بوضوح ودقة في العمل الفني من جهة ، والحفاظ على المنظومة الجمالية والرؤية الفنية لهذه الفنون الزخرفية من جهة أخرى .

وقد تضمن مجتمع البحث (203) تصميماً زخرفياً منفذاً من قبل طلاب المرحلة الثانوية، وهم موزعين في مدارس مركز الحلة/ بابل . ولغرض تحقيق نتائج أكثر دقة ، وأستيفائاً لهدف البحث ، قامت الباحثة بإختيار خمس عينات ، حيث اعتمدت في تحليلها ، المنهج الوصفي التحليلي الذي يعنى برصد الظواهر وتحليلها لغرض الكشف عن حقائق علمية وموضوعية بفضل دقته.

كما تضمن البحث نتائج البحث والأستنتاجات ، ومن أبرز الأستنتاجات التي توصل إليها البحث ، هي :

1. جاءت التصاميم الزخرفية التي نفذها طلاب المرحلة الثانوية ، خاضعة لمبدأ التجريد ، حيث تمكن الطلاب من تحوير الاشكال الطبيعية وصياغة عناصرها الزخرفية ؛ للكشف عن اللامحدود واللامتناهي .
2. جاءت التكوينات الزخرفية حاملة لمبدأ التوافق بين الظاهر والباطن ، فالزخارف الاسلامية كبنية فكرية قد ارتبطت بالبعدين الفني والوظيفي .
3. تتمظهر جماليات التكوينات الزخرفية، من خلال أرتباطها بمعطيات الانظمة التصميمية للعناصر الزخرفية والاسس الرابطة لها.

وأشارت الباحثة الى مجموعة من التوصيات والمقترحات ذات العلاقة بموضوع البحث.

الكلمات المفتاحية: الجمالية، الوحدات الزخرفية ، رسوم طلبة الثانوية

The Aesthetics of Employing Decorative Units in High School Students' Drawings

Dr. Sondos Mohammed Abdul Amir [1]

Affiliation of Author
[1] Ministry of Education, General Directorate of Education in Babylon, Iraq, Babylon, 51001

[1] sndusm94@gmail.com

[1] **Corresponding Author**

Paper Info.
Published: Oct. 2025

Abstract

Islamic art is a decorative art, and Islamic decoration encompasses a deep vision of the universe and its Creator. Decorative formations served as a religious meaning, feeding the imagination of the Muslim artist, in constructing visions and aesthetic data concerned with the sanctity of Islamic art. Art education tried to contribute to preserving the identity of this decorative art, and preserving the heritage of our Islamic civilization, by empowering the student with multiple methods and techniques. To achieve the decorative units clearly and accurately in the artistic work on the one hand, and to preserve the aesthetic system and artistic vision of these decorative arts on the other hand.

The research community included (203) decorative designs implemented by secondary school students, distributed in the schools of Al-Hilla Center/Babylon. For the purpose of achieving more accurate results, and to fulfill the goal of the research, the researcher selected five samples, and in her analysis she adopted the descriptive analytical method, which is concerned with monitoring and analyzing phenomena for the purpose of revealing scientific and objective facts thanks to its accuracy.

The research also included research results and conclusions, and among the most prominent conclusions reached by the research are:

1. The decorative designs implemented by secondary school students were subject to the principle of abstraction, as the students were able to transform natural shapes and formulate their decorative elements. To reveal the infinite and the infinite.

2. The decorative formations came bearing the principle of compatibility between the external and the internal. Islamic decorations, as an intellectual structure, were linked to the artistic and functional dimensions.

3. The aesthetics of decorative formations appear through their connection to the data of the design systems for decorative elements and the foundations that connect them.

The researcher referred to a set of recommendations and proposals related to the research topic.

Keywords: aesthetics, decorative units, high school students' drawings

المقدمة

تُعد الزخرفة من أرقى الفنون البصرية التي تعكس البعد الجمالي والثقافي في مختلف الحضارات، وقد شكّلت عبر العصور وسيلة للتعبير الرمزي والجمالي على حدّ سواء. وتُعد الوحدات الزخرفية عنصرًا أساسيًا في هذا الفن، لما تمتلكه من قدرة على التنظيم والتكرار والانسجام، مما يثري العمل الفني ويضفي عليه طابعًا فنيًا متميزًا.

في هذا السياق، تظهر أهمية دراستنا في كيفية توظيف الوحدات الزخرفية في رسوم طلبة المرحلة الثانوية، حيث تمثل هذه المرحلة العمرية نقطة تحول في إدراك الطالب الجمالي والمهاري. كما أن دمج الوحدات الزخرفية في أعمالهم يتيح لهم الفرصة للتعبير عن ذوقهم الفني وقدرتهم على الابتكار والتصميم.

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على جمالية التكوينات الزخرفية في رسوم الطلبة، وتحليل مدى وعيهم بمفاهيم التكرار والتناظر والتوازن في بناء العمل الفني، بالإضافة إلى فهم الأبعاد النفسية والتعليمية لهذه التجربة الإبداعية.

الفصل الأول: الاطار المنهجي للبحث

أولاً : مشكلة البحث

إن الفن الاسلامي فن زخرفي ، فالزخرفة جزءاً مكملاً له ، حيث أصبحت تنشد التعبير عن حقائق هذا الوجود؛ لتنسجم رسالتها مع رسالة الدين الاسلامي ، الذي جاء داعياً للحق والجمال ، فكان الفنان المسلم ضمن هذه الحقائق ، فناناً تقياً وخاشعاً . ذلك إن الزخرفة جزء لايتجزأ من معاني العقيدة الاسلامية . فالفن الزخرفي ذو طبيعة موصولة بآليات البحث الجمالي المرتبطة بالوحدات والتشكيلات الهندسية والنباتية والكتابية ، التي تعزز الجانب الروحاني للفنان المسلم . فهي تتجاوز الاشتغالات المادية للواقع الحسي ، الى مستوى يتمحور حول الفكرة المطلقة للعالم الأبدي .

إن الزخرفة الاسلامية تطوي بثناياها رؤية عميقة إزاء الكون وخالقه . وهذا المضمون الروحاني نابع من الارتباط مع الواقع المحسوس من جهة ، ومع العالم الآخر من جهة أخرى . فالتكوينات الزخرفية كانت بمثابة محمول ديني ، يغذي مخيلة الفنان المسلم ، في بناء رؤى ومعطيات جمالية تُعنى بقدسية الفن الأسلامي . فالتربية الفنية ، حاولت المساهمة في الحفاظ على هوية هذا الفن الزخرفي ، والحفاظ على تراث حضارتنا الأسلامية ، وتعميق الارتباط بالموروث الحضاري والديني وتوثيقه ، من خلال تنمية الذائقة الفنية وتكوين مهارات مرتبطة بالزخرفة في نفوس المتعلمين .

فالعناصر الزخرفية ، هي ضرورة مهنية ، وركيزة أساسية في مناهج التربية الفنية ؛ ذلك إن التربية الفنية توفر للطالب إدراك للقيم الجمالية في التصاميم الزخرفية ، والتمكن من إثراء البناء التصميمي للأعمال الفنية ، كما تستوجب أن يكون الطالب على دراية كاملة بالأسس والمفاهيم لقواعد تعلمها ، بطرق وتقنيات متعددة ؛ ليكون قادراً على إنجاز الوحدات الزخرفية بوضوح ودقة في العمل الفني من جهة ، والحفاظ على المنظومة الجمالية والرؤية الفنية لهذه الفنون الزخرفية من جهة أخرى .

لذا تجد الباحثة من الضروري الوقوف على الاعمال الزخرفية المعبرة عن التراث الاسلامي في رسوم الطلبة ومدى جمالية تنفيذ هذهِ الوحدات الزخرفية عند طلبة المرحلة الثانوية. وبذلك تتحدد مشكلة البحث الحالي بالتساؤلات الآتية : ماجمالية توظيف الوحدات الزخرفية في رسوم طلبة المرحلة الثانوية ؟ وماآلية إشتغالات المنظومة الزخرفية في المدارس الثانوية ؟

ثانياً: اهمية البحث والحاجة اليه

1. يفيد البحث الحالي دارسي ومتذوقي الفن الأسلامي من خلال الاطلاع على حيثيات ونتائج الدراسة الحالية .
2. يسهم في رفد معلمي ومدرسي التربية الفنية بمزيد من الرؤى والأفكار التي تُعنى بالفن الأسلامي .
3. تقصي حقيقة توظيف الوحدات الزخرفية في مفردات منهج التربية الفنية في المدارس الثانوية (المتوسط والأعدادي) .

ثالثاً : هدف البحث : يهدف البحث الحالي إلى :
تعرف جمالية توظيف الوحدات الزخرفية في رسوم طلبة المرحلة الثانوية .

رابعاً : حدود البحث
تتمثل حدود البحث بالآتي :

1. الحدود الزمانيـة – العام الدراسي (2023 – 2024).
2. الحدود المكانيـة – مدارس مركز محافظة بابل.
3. الحدود الموضوعيـة – دراسة الزخارف الاسلامية لرسوم طلبة المرحلة الثانوية (متوسطة - أعدادية) .

خامساً : تحديد مصطلحات البحث:

- **الجمالية (Aestheticism)**

الجمال (Aesthetic) :

أ- **لغةً :** الجمال : بمعنى الحسن ، والجمال مصدر الجميل ، والفعل جمل وجمّله : أي زيّنه ، ومنه الحديث الشريف : "إن الله جميل ويحب الجمال" ، أي حسن الأفعال [1].

ب- **أصطلاحاً :** الجمال: هو الوحدة والتنوع [2]. ويعرفه (ستيس) : "هو تركيبة معينة من الادراكات الحسية والتصورات العقلية معاً"[3]. كما عرفه (وهبه): "هو الصفة التي تلحظ في الأشياء وتبعث في النفس السرور"[4].

وتتفق الباحثة مع (وهبه) في تعريف (الجمال) تعريفاً إجرائياً : هو الصفة التي تلحظ في الأشياء وتبعث في النفس السرور.
يعرف (جونسون) الجمالية : هي محبة الجمال كما يوجد في الفنون بالدرجة الأولى ، وفي كل ما يستهوينا في العالم المحيط بنا[5]. ويعرف (كروتشه) الجمالية : "هي أحدى مراحل صعود الروح العالية ، وهي تمثل تجسد الروح في الموجود المفرد"[6]. والجمالية عند (لطفي) : "تنظيم الوحدات البصرية ، ضمن نطاق علاقتها بأسس التنظيم الشكلي في التصميم"[7].

وتتفق الباحثة مع (لطفي) في تعريف (الجمالية) تعريفاً إجرائياً : تنظيم الوحدات البصرية ، ضمن نطاق علاقتها بأسس التنظيم الشكلي في التصميم.

- **الوحدات الزخرفية**

فن الزخرفة (Decoration Art)

أ- **لغةً :** "زَخْرَفَ- الزُخْرُفُ: الذهب ثُمّ يُشَبَّهُ به كل مُمَوَّهٍ مُزوَّرٍ، وهو كذلك الزينة والمُزَخْرَف: المزين"[8]. والزخرفة عند (ابن منظور) : الزينة وكمال حسن الشيء وزخرف البيت زخرفة ، زينه وأكمله ، وكل ما زوق وزين ، فقد زخرف[9].

ب- **أصطلاحاً :** الزخرفة عند (شاكر حسن): "هي فن إنساني تشكيلي شأنها في ذلك شأن فن الرسم أو النحت أو العمارة أي إنها ذات بنية مكانية نستطيع استيعابها عن طريق حاستي البصر وأحيانا اللمس ، فهي تنجز على السطح التصويري كأنه لوحة زيتية ، أو رسم تخطيطي كما يمكن أن تنجز كأية منحوتة أو كواجهة جدارية"[10]. كما تُعرف (الزخرفة) على أنها : تكييف العناصر سواء أكانت نباتية أم حيوانية مبعداً إياها عن صورتها الأصلية لتحقيق غايته[11].

وتعرف الباحثة (الوحدات الزخرفية) تعريفاً إجرائياً : هي تمثيل العناصر الزخرفية بأنواعها (الهندسية ، النباتية والكتابية) على سطح الورقة ، ضمن علاقات شكلية تفضي لمضامين فكرية مرتبطة بالرؤى الفلسفية الأسلامية .

الفصل الثاني: الأطار النظري

المبحث الاول : الأسس التنظيمية في بنائية الوحدات الزخرفية

إن العمل الزخرفي بكل محتوياته وعلاقاته التركيبية يذهب إلى ماهو ابعد من كونه فن إنساني ، من حيث نظامه الفكري والذي يختص بمخاطبة الوعي الداخلي الذي يقع فيما وراء الإحساس والعاطفة ، وفي نفس الوقت فهو ينشد من خلال قدرته التركيبية الهائلة في التنظيم والصياغة إلى متعة النفس بما يبعثه فيها من انفعال جمالي وإبداعي[12] . "وقد غال الفنان المسلم في التنوع والتعدد لأنواعه الزخرفية والمداخلة بينها بقصد التنوع في الأشكال ، مما ينقل المتأمل إلى حالة جديدة من التذوق والرؤية مبتعداً بذلك عن أي حالة جمود قد تشكلها هذه العناصر والتكوينات وليدخل في حالة من التأمل يستشفها المتلقي للزخرفة الإسلامية ، والتي تمثل تسبيحاً لخالق الكون"[13]. والزخرفة الاسلامية تؤسس لأنماط جمالية وروحانية غير مألوفة سابقاً ، سيما وأنها ابتعدت عن الواقع

الحسي للموجودات ، واقتربت من الأطر المثالية للأشكال الموجودة في العالم. ومما تقدم نجد أن للزخرفة الاسلامية أنواع متعددة نذكر منها :

- **الزخرفة النباتية :** "يقوم هذا النوع من الزخارف على مبدأ التكرار والتجريد ، فكانت النباتات بكل تفاصيلها من أوراق ، وأغصان ، وعناقيد ، وأوراد تمثل الوحدة الزخرفية الشائعة في التشكيلات الزخرفية النباتية"[14]. "حيث بالغ الفنان المسلم في تجريده للأشكال والعناصر النباتية بحيث يكون من الصعب تمييزها دون التدقيق عن كثب في تفاصيلها ، فلا يكاد يظهر منها لأول وهلة سوى خطوط منحنية أو ملتفة يتصل بعضها ببعض فتكون أشكالا ذات حدود منحنية ، كما اتجه الفنان كذلك إلى ملء مساحات الفراغ في لوحاته بأكبر عدد ممكن من الأشكال الزخرفية المتداخلة والمتشعبة ، وقد جاء هذا الاسلوب لحب الفنان للزخرفة والتنسيق ، وكذلك رغبتهِ في إذابة مادة الجسم وتحطيم صلابته ، وإعطائه الخفة"[15]. فتحوير الزهور والنبات والاستنباط المتنوع لأشكالها والتوفيق بينها ينبيء عن قدرة فريدة على الابتكار حتى تبدو كأنها معين لاينضب ، فالزخارف النباتية تبعث فينا احساساً بفورة الحياة في حركتها البدائية ونموها المطرد[16].
- **الزخرفة الهندسية :** "لقد أصبحت للزخرفة الهندسية مكانة مهمة ، لكونها تمثل عنصراً أساسياً من عناصر الزخرفة الإسلامية ، حيث أخذت تفوق جميع الفنون السابقة بتكويناتها وابتكاراتها"[17]. فالاسلوب الهندسي أو الزخرفة الهندسية بكل ماتمثله من إشكال (مضلعة ، دائرية ، أطباق نجمية ، مثلثات ، مربعات ، مستطيلات ...) كان لها الحضور الفاعل ضمن أنواع التشكيلات الزخرفية الإسلامية ، والمتمعن بهذه التشكيلات يجد أنها تتكون من توالدات لشكل أولي واحد وهو الأصل يجري ضمن إيقاع في منظومة هندسية رائعة[18]، وقد تميزت الزخرفة الهندسية بجوانب تكمن في العلاقة القائمة بين الوحدات الزخرفية المتكررة والمتنوعة في تكاملها الهندسي ، واتساقها الفني ، فالخطوط الهندسية والنظرة الرياضية لعالم الأشياء هو تجريد ذهني للجزئي ليصبح كلياً ، ولهذا أمكن للوحدات الهندسية المتناهية لتكوين أشكال لانهائية وبهذا تلتقي هذه الزخرفة مع الفن التجريدي في مجال الانطلاق للتعبير عن المطلق"[19].
- **الزخرفة الكتابية :** لقد "أدرك الفنان المسلم أهمية الخط العربي ؛ كونه وثيق الصلة بالدين ، ولعل إزدياد عناية رجال الفن من المسلمين بهذه الوسيلة راجع إلى أن (الله) تعالى ، قد أقسم بالقلم في كتابه العزيز ، كما في قوله : { ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ } . فالفنان المسلم لم تتجلَ عبقريته في ناحية من نواحي الفن بقدر ما تجلت في الخط الذي إتخذ منه عنصراً زخرفياً ، إبتكره ذهنه، وأبدع فيه فأتقن الإبداع"[20]. وقد "تجسدت شخصيه الفن الإسلامي في الخط صورا زخرفية دلت على ثراء الحس الفني ، حيث اتخذت من الخطوط بأنواعها المختلفة وسيلة لكتابة الآيات القرآنية على محاريب المساجد وواجهات جدرانها وأبوابها"[21]. حيث إتخذ الفنان المسلم الزخرفة الكتابية عنصراً حقيقياً من عناصر الزخرفة الإسلامية ، فعملَ على رشاقة الحروف ، وتناسق أجزائها، وتزيينها بالفروع النباتية والوريقات[22]. "وأصبح الخط العربي عاملاً مشتركاً في جميع فروع الفن الإسلامي ، إذ نراه حاضراً على جدران العمائر الإسلامية كالمساجد والقصور ، كما نراه على الخزف والخشب والعاج والأقمشة والمعادن"[23]. لذا فان جمالية اللوحة الزخرفية الخطية أو الكتابية ، لاتتأتى فقط من جمالية الحروف وأشكالها وتناسق أجزائها، بل هي في جمال تناغم الشكل الزخرفي الذي تكونه الحروف العربية .

الأسس البنائية للوحدات الزخرفية

إن الحكم على العمل الزخرفي كتعبير بصري جمالي يحتاج إلى نظرة كلية غير مجزئة ، إذ لايكفي استخدام احد العناصر التكوينية لغرض خلق عمل فني جيد ، وإنما الحكم على الإنتاج الزخرفي يتم ككل متكامل لايتجزأ من خلال التنظيم المحكم بين عناصره ، وعلاقاته التكوينية[24]. وعليهِ فأن لفن الزخرفة قواعد عديدة قد ميزته عن بقية الفنون الأخرى ، وهذهِ القواعد قد منحها إياها الفنان المسلم ؛ ليكون بذلك ، فناً إسلامياً خالصاً ، ومن هذهِ القواعد نذكر منها :

- **الوحدة والتنوع :** تعد الوحدة من أهم مقومات العمل الزخرفي الجيد التي ينعكس من خلالها تماسك عناصره وأجزائه[25]، "والوحدة بمفهومها لاتتحقق إلا بعاملين أساسيين هما : علاقة الجزء بالجزء ، وعلاقة الجزء بالكل ، فالأجزاء هي العناصر التكوينية والتنظيمية للعمل ، ومن خلال الاسلوب الذي تتآلف فيه عناصر العمل المختلفة تتحقق العلاقة التي تربط الجزء بالجزء ، أما الاسلوب الذي يصل كل جزء أو عنصر من عناصر العمل مع الشكل العام فهو علاقة الجزء بالكل ، فهي إذن عملية توافق بين العناصر فيما بينها من جهة ، وتوافقها مع الشكل العام من جهة

اخرى"[26]. أما "التنوع ، فقد كان الغاية من الاعتماد عليهِ من قِبل الفنان المسلم ، هو تحقيق غاية توافقية بين عالمي الحس والعقل ، فذهب بذلك إلى تنغيم أشكاله وتطريبها لتسمو بالمتأمل من عالم الحس والمحسوسات إلى عالم التأمل الروحي لتخرج الأشكال الزخرفية من جمودها فتصبح معبرة عن الحركة الزمانية التي تمثل الديمومة والإستمرارية في حركتها اللانهائية"[27].

- **التوازن :** و"يحدث التوازن عن طريق ترتيب العناصر والأشكال بطريقة تجعل الإنسان معها يحس بالاستقرار والتوازن في ذلك العمل ، فلعملية التوازن دوراً مهماً ؛ لأنها تعد شرطاً ملزماً للتكوين الجمالي الممتع"[28]. إذ "يُعد قانون أساسي للطبيعة ، والإحساس به يعد رغبة غريزية يسعى الإنسان إلى تحقيقها دائماً حتى في العمل الفني ، لذلك فإن أي تكوين زخرفي يجب أن ينقل للإنسان الإحساس بالاستقرار ، والاتزان في القيم والألوان التي يمكن أن يصل إليها الفنان بإحساسه العميق بتنظيم عناصر العمل الفني واندماجه فيه لتحقيق الاتزان"[29].
- **التماثل والتقابل** : لقد "تمكن الفنان المسلم من إستخدام التماثل في الشكل الزخرفي من خلال "رسم خط مستقيم وهمي يمر خلال وسط التكوين بحيث يمكن الحصول على جزئين متناظرين ومتطابقين"[30]. "والوحدات المتماثلة تتكرر في الشكل أو المساحة أو اللون ، وهذا التكرار يحصر فيما بينهُ اشكالاً مختلفة من الوحدات الزخرفية التي ستضيف إلى العمل تنويعاً مشبعاً إلى الإدراك البصري"[31].
- **التكرار** : يعد التكرار نظام "يقوي الوحدة والتمركز ويظهر في تناوب الحركة والسكون أو تكرار الشيء على أبعاد متساوية"[32]. وقد تنوعت أساليب التكرار سواء في الأشرطة أم الحشوات أم الصور الزخرفية أم التكوينات الهندسية والخطية ، وعلى الرغم من هذا التكرار إلا أنه لم يحدث أي ملل في الفن الإسلامي ؛ وذلك لبراعة الفنان في الابتكار الفني في هذا الأسلوب ورشاقة خطوطه وتنوع الألوان وتناغمها[33]. فمن "خلال التكرار نستطيع أن نحس بتكامل المنظومة الزخرفية ، وبالتالي ندرك الهوية الزمانية للأشكال والوحدات المجردة ، وعلى الرغم من الإحساس بالجمود الظاهري الذي يتولد نتيجة للتكرار ، إلا إننا وفي الوقت نفسه نحس بالنمو والحيوية الداخلية للمنظومة الزخرفية ، ومثل هذا الإحساس هو الذي يحيلنا إلى إمكانية النمو اللانهائي لهذه الأشكال"[34].
- **الايقاع :** وهو "التناسب الشكلي لمجموعة العناصر الزخرفية المؤلفة للعمل ، وإنسجامها تكوينياً ، بحيث تبدو الوحدات متآلفة ذوقياً مع أجزاء العمل الكلي ، ومثل هذا التناسق ضروري في كل عمل زخرفي لأنه جزء مهم منه ، لذا كان لزاماً على الفنان ان يكون مرهفاً في اختيار عناصره وتوليفها ضمن تشكيله العام ، وبمعنى أدق هو عملية التآلف والانسجام بين أجزاء العمل الفرعية والرئيسية"[35]. و"الايقاع يتردد مع تعدد الزخارف ، وتنوع وحداتها ، وانسجام القيم اللونية ، وانسياب الخطوط بكل اتجاهاتها ، وإشغال الفراغات أو الفترات بالتنميق ، وتوزيع المساحات بأشكالها المختلفة ، فهو لايقاس بمقاييس ، ولكنه يتحقق من خلال الحركة والشكل"[36].

مميزات الفن الإسلامي : هناك جملة من الخصائص والمعايير التي إتسم بها الفن الإسلامي والتي أعطته طابعاً متفرداً ، وهي :

1. الميل نحو التجريد : إن انتهاج الفنان المسلم لمبدأ التجريد ، هو لتأكيد القيم الجمالية التي تشكل جانباً مهماً في هذا الوجود. لذلك فقد " أتجه الذهن العربي المسلم بنظرته الحدسية إلى الكشف عن الجوهر الكوني المتصل الذي لا يقبل التجزئة ولا التباين وهذا الكشف يتم بإلغاء الجوانب الحسية الزائلة من شخص الإنسان ومن الطبيعة على السواء"[37]، فأصبح "التعبير الملازم للتفكير يتمثل بالأشكال التجريدية ، أو بالرموز غير التشبيهية ، إذ إن الفنان المسلم في كل مرة يسعى فيها إلى التعبير عمّا هو روحاني أو إلهي كان يلجأ إلى التجريد"[38].
2. كراهية تصوير الكائنات الحية والأبتعاد عن التجسيم : لقد "ابتعدت الفنون الإسلامية عن التجسيم أبتعاداً واضح الأثر ، فهي تبحث عن عمق تختص بهِ وهو العمق الوجداني ، حيث تقودنا بعض الزخارف إلى زخارف أخرى في داخلها، ثم هذه بدورها تقودنا إلى زخارف ثالثة ، مما يوحي للرائي أنها تنتقل من مستوى فكري إلى مستوى فكري آخر"[39]. فتحريم التصوير التشبيهي في الإسلام كان القصد منه إبعاد المسلمين من العودة إلى وسائط الشرك .
3. الإبتعاد عن مظاهر الترف : لقد " أتجه المسلمون إلى الابتعاد عن مظاهر الترف والفخامة على إعتبار أن كل شيء عرضي ، زائل وفانٍ ، فأستخدم الفنانون المسلمون في بادئ الأمر خامات رخيصة كالجص والصلصال والخشب في أعمالهم الفنية ، ولكنهم أستطاعوا أن يحولوا هذه الخامات

والمواد الرخيصة إلى أعمال فنية عظيمة "[40]، تحمل قيماً جمالية عالية ، تضاهي وتوازي وتناظر في جمالها وبهائها أغلى الخامات وأثمنها التي كانت تستعمل كالذهب والفضة والأحجار الكريمة[41].

4. مخالفة الطبيعة : إن " المخالفة وتحوير الأشكال عند الفنانين المسلمين ، جاء عن رغبة في خلق عالم مختلف ومستقل عن عالم مخلوقات الله (تعالى)"[42] . فالعقيدة الراسخة في روحية الفنان المسلم جعلته يعمل على وفق مبدأين ، الأول: تحوير الواقع ، أي تحوير معالمه الخاصة ، وتعديل نسبه وأبعاده على وفق مشيئة الفنان ، والثاني: تجريد الشكل والواقع ، أي الابتعاد عن تشبيه الشيء بذاته[43]. "فلجأ الفنان المسلم إلى مواجهة الطبيعة لكي يتناول عناصرها ويفككها إلى عناصر أولية ، ثم يعيد تركيبها في صياغة جديدة ، ينتج من خلالها أشكالاً جديدة لا نظير لها في الطبيعة إطلاقاً"[44].

5. ملئ الفراغ : لقد "إهتم الفنان المسلم بمليء فراغات المساحة ، فحرص على مليء كل جزيئة من الفراغ بالخطوط والأشكال والألوان ، كونه بعمله هذا يتغلب على المكان ، أي على المادة ، بأن يحل محلها حركة ديناميكية تخاطب الروح"[45]. كما" رأى الفنان المسلم في فراغ السطوح مساحة مهدرة وقيمة غير مستغلة جمالياً ، ومن خلال شغلها بالزخارف والأشكال والألوان يكون قد حقق فائدة جمالية"[46].

المبحث الثاني: الخصائص الفنية لرسوم طلبة المرحلة الثانوية

تعد مرحلة المراهقة من المراحل المهمة في حياة الانسان نظراً لما يطرأ عليهِ من " تغيرات في النواحي العقلية والجسمانية والاجتماعية والانفعالية ، وهذه التغيرات هي السبب الأول في التحول النفسي والاجتماعي الذي يطرأ على المراهق في هذا السن ، كما يكون لهذه التغيرات الأثر البالغ في تعبيره الفني ، حيث يوصف فنه بأنه فن التعبير عن الذات والانفعالات والمشاعر"[47]. ويمكن تحديد اتجاهات المراهقين في التعبير الفني ، حسب تصنيف المختصين الى إتجاهين رئيسين :

- الاتجاه البصري: وفي هذا الاتجاه يلجأ المراهق الى "الحقائق البصرية عند التعبير، حيث ينظرون الى الأشياء نظرة نقدية يحاولون من خلالها إيجاد العلاقات التشكيلية الصحيحة بين حجومها وأبعادها ونسبها وصفاتها البصرية الأخرى ، وتخرج اغلب صور هذا النوع من المراهقين خالية من الابتكار وضعيفة الحس الفني"[48]. فالتعبير الفني في هذا الاتجاه يخضع لما تمليهِ عليهِ الحقائق المرئية ، حيث يهتمون بالنسب بين الاشياء ، والاهتمام بواقعيتها[49].
- الاتجاه الذاتي : وفي هذا الاتجاه "نجد المراهقين يعتمدون على نظرتهم الشخصية وانفعالاتهم الخاصة ، فهم يظهرون نسب الأشياء كما تتراءى لهم ، لأنهم يرون في ذلك متعة شخصية او انفعالاً ذاتياً يودون التحدث عنه، ويضعونها بطريقة لاشعورية وحسب شعورهم العاطفي"[50]. فالمراهق يندمج عاطفياً في خبراته ، ولا تمثل النسب الجيدة شيئاً هاماً بالنسبة له بل هي عائقاً أمام تعبيراته ، وان الأساس الفكري الذاتي لرسومه يظهر جلياً في مبالغته في رسم بعض الأجسام والتفاصيل لإعطائها الأهمية والقيمة ، وإظهار الأشياء المستورة او المختفية وراء السطوح وكأنها شفافة ، او التصغير والإطالة في تفاصيل الأشكال او المبالغة في إظهار حجمها[51].

إن "الرسم يعد اوعية تعبير بالنسبة للمراهقين فهم يعبرون عن انفسهم بالرسم منذ عمر مبكر، فالتعبير الفني لمرحلة المراهقة هو اهتمامه بالواقع وحقائق الاشياء وهي مرحلة يتحول فيها الفرد من حياة الطفولة الى حياة الرجولة وهذه التغيرات هي السبب الاول في التحول النفسي والاجتماعي الذي يطرأ على المراهق في هذا السن، اذ ان المراهقة التي تبدا من سن الخامسة عشرة تسمى بمرحلة الانتعاش الفني اذ يزدهر الرسم لأول مرة فيصبح نشاطا فنيا، ويمكن التمييز بين الجنسين، اذ تميل البنات الى الجمال في الخط والشكل اما البنين فانهم يميلون الى الرسم من حيث كونه متنفسا تكنيكيا"[52]. "وتتميز المراهقة المبكرة بتسجيل الواقعية الفتوغرافية فتظهر رسومهم خالية من القيم الفنية حيث يميل المراهقين الى رسم الاجسام العارية وصور الوجوه، اما مرحلة المراهقة الوسطى تتميز باتجاه فكري نحو التصميم وكما يتجه فيها المراهقين الى تجريد كثير من الموضوعات ويظهر في تعبيراتهم اهتمام بالموضوعات ذات الطابع الاجتماعي ،واما المراهقة المتأخرة تتميز بحبهم لبعض الموضوعات ذات اتجاهات شخصية ولا يظهرون رغبة كبيرة نحو التجريد وانما يعرضون مهارات للموضوعات المرسومة إذ إن المراهقة تمثل الشعور بالذات"[53].

وفي ما يلي ايجاز للدلالات النفسية للعناصر الفنية :

- الخط : يعد" الخط اول واهم العناصر الفنية ، نظراً لتعددية استعماله ومرونته الفائقة ، إذ يبني علية الفنان نتاجه الفني وابداعه التصميمي كما يستخدمه الفنان في تحديد اتجاه

الحركة وامتداد الفراغ ، كما يتمتع بالدقة والتعقيد في تحديد مساحة معينة ، فضلاً عنه عنصر تركيبي يؤسس للأشكال في اللوحة ويحيط بها"[54]. فالخطوط تستخدم كوحدة أساسية في بناء الاشكال ، سواء كانت بسيطة أو مركبة . كما يمكن للخط أن ينشئ الانماط والإيهام بالحركة في التصميم الزخرفي .

وللخطوط سماتها ودلالاتها المتنوعة ايضاً، فغالباً ما تتسم الخطوط الافقية بصفة الهدوء والاستقرار كما دلت ايضاً على الراحة والاسترخاء وفقاً لموضوعة العمل المراد التعبير عنه ، أما الخطوط الرأسية أو العمودية المتجهة نحو الاعلى فتمدنا بدلالات الثبات والاتزان والقوة ، اما أذا اتجهت نحو الاسفل فستدلنا على الحزن والانكسار والمزاج السيء ، أما الخطوط المائلة فتشير دلالاتها للتوتر والارباك وعدم الا تزان ، فيما تحمل الخطوط المنحنية دلالات الضعف والانطواء[55]. كما "ان للخطوط دلالات تختلف وفقاً لمتغير الجنس فرسوم الذكور تتسم بالقوة، والصرامة، وحدة الزوايا، وعدم الاتصال، إذ يبدو الخط الواحد مؤلفاً من عدة خطوط متقاطعة مما يضفي على رسومهم طابعاً تعبيرياً ويعكس القوة العضلية للذكور من خلال الضغط على اقلام الرسم . أما الاناث فتبدو خطوطهن صريحة ومتصلة ورقيقة، حيث تبدو في أغلب الاحيان كأنها نظمت على مهل"[56].

- اللون : إن للألوان دلالات معينة ترتبط بالظروف والاحداث التي يمر بها الفرد. "كما ان لمقدار الألوان وعددها المستخدم في الرسم دلالات ايضاً، فقد وجد أن الافراد الذين يستخدمون لوناً واحداً في الرسم يدل عن عجز الفرد في تكوين علاقات وثيقة مع الاخرين، وإذا ما زاد عدد الألوان عن المألوف دل عن عجز الفرد عن ضبط حوافزه الانفعالية"[57]. وهنالك بعض المدلولات التي تشير إليها الالوان: فاللون الاسود يرتبط بالموت، والخوف، والحزن، كما يعبر عن الكآبة. أما اللون الابيض فيرتبط بالنقاء ، وفقدان الاتصال بالواقع والرغبة في اخراج المشاعر أو طردها. كما يرتبط اللون الاحمر ، بالدفء، او الخطر، وهو لذلك يثير الاعصاب . أما اللون البرتقالي ، فيعبر عن العاطفة والانبساط، . في حين نجد إن اللون الاخضر يرتبط بمعاني النعيم والجنة ، ويعبر عن الشخصية المتزنة . واللون الاصفر يعبر عن الفرح والسرور، واهتمامات عقلية وفكرية وميول صريحة بوهم العظمة، كما يدل على القلق النفسي . أما اللون الازرق فيرتبط بالسماء والماء والطبيعة ، كما يعبر ايضاً عن الانفعالات الساكنة، والمستقرة ، اما الشاحب منه فقد يشير الى الانسحاب والتلاشي وبعد المسافة[58].
- الشكل : "يعني الشكل في الفنون البصرية مجموعة من الخطوط والالوان ذات التوليفات المحبوكة من قبل الفنان والتي من شأنها ان تنقل للمتلقي انفعالات الفنان لتثير في نفسه انفعالاً جمالياً"[59]. فالشكل هو وسيلة للتعبير عن جمالية الملمس والاحساس بدفئه ، ويوصف الشكل بالمحصلة الاخيرة لقوة التعبير الكامنة في تمثلات العناصر المكونة له من خط ولون واتجاه ...الخ " وقد تعددت الاشكال وتنوعت مضامينها، فهنالك من الاشكال ما هو واقعي ، أو تجريدي ، أو رمزي، وتعبيري، ولكل مضامينه واتجاهاته ووظائفه[60].

المؤشـرات التـي إنتهـى إليهـا الإطـار النظـري

1. تستمد الزخارف الأسلامية أهميتها من خلال توظيف العناصر النباتية والهندسية والكتابية في تحقيق بُعد جمالي ، مُدرك بالتأمل والحدس .
2. تعتمد الزخارف الاسلامية على الاشكال المستوحاة من عالم النبات ، بعد تحويرها الى أشكال ذو بنية جمالية ، تتسم بالتجريد والاختزال والتبسيط .
3. تستمد الزخرفة الاسلامية جماليتها من خلال توظيف الوحدات الهندسية (مثلث ، مربع ، دوائر ، أشكال نجمية) المرتبطة بالنظام الداخلي للموجودات .
4. تتميز الفنون الزخرفية كونها فنوناً تبتعد عن التقليد أو التشبيه بأي فن آخر ، فهي تمتلك طابع خاص من الأصالة والعطاء ، وفق مطلب ديني إسلامي .
5. لجأ الفن الاسلامي لتكوين وحدات زخرفية مبتكرة ، تتولد من مزاوجة الأنساق المتشعبة ذات التجليات اللامرئية النابعة من الفيض الروحاني للدين الاسلامي .
6. تعد رسوم المراهقين في حد ذاتها ، أحد الاساليب الاسقاطية ، التي يعبر فيها الفرد عن ذاتهِ ، ويجسد عن طريقها مخاوفهِ ، وحاجاتهِ وصراعاتهِ .
7. يتجه المراهقين الى الأهتمام بتفاصيل الأشياء ، حيث يتجه الى رسم دقائقها الزخرفية ، في محاولة لخلق وحدة بين المدركات الحسية للواقع المعاش، وبين الخبرات الذاتية الخاصة بهم.

8. يسعى المراهقين في رسوماتهم ، الى الرموز الشكلية الزخرفية في رسوماتهم ، التي تجنح للتجريد ، وهذا يتفق مع طبيعة المراهقين، في تلخيص أفكارهم ومشاعرهم وترميزها.

الفصل الثالث

إجراءات البحث

مجتمع البحث: تضمن مجتمع البحث (203) تصميماً زخرفياً منفذاً من قِبل طلاب المرحلة الثانوية، وهم موزعين في مدارس مركز الحلة/ بابل، وكما مبين في الجدول (1).

جدول (1): مجتمع البحث

ت	أسم المدرسة	عدد الطلاب
1	إعدادية الحلة للبنين	52
2	إعدادية شط العرب للبنات	45
3	متوسطة 14 تموز للبنين	38
4	متوسطة الوائلي للبنات	36
5	متوسطة دمشق للبنين	32
	المجموع	203

عينة البحث: لغرض تحقيق نتائج أكثر دقة ، وأستيفائاً لهدف البحث ، قامت الباحثة بإختيار خمس عينات ، تم أختيارها إستناداً لآراء مجموعة من الخبراء(*) في التربية الفنية والدراسات النقدية .

منهج البحث: اعتمدت الباحثة في البحث الحالي ، المنهج الوصفي التحليلي الذي يعنى برصد الظواهر وتحليلها لغرض الكشف عن حقائق علمية وموضوعية بفضل دقته[61] ،

يتألف التكوين الزخرفي ادناه من وحدة زخرفية نباتية ، والمتمثلة بشكل زهرة تتوسط هذا التكوين الزخرفي. وقد إستقرت هذهِ الوحدة الزخرفية (الزهرة) على خلفية هندسية ، قوامها مجموعة من المثلثات ، تتجه برؤوسها نحو أعلى التكوين الزخرفي . وقد نُظمت هذهِ المثلثات ، بتكرار متكافئ ومتطابق ، فنجدها (المثلثات) شكلاً هندسياً متوازناً ومنسجماً مع المساحة الكلية للتكوينات الزخرفية ، وقد أسهمت تقنية تجميع هذهِ المثلثات كتلة واحدة يملؤها الايقاع والحيوية.

إن جمالية توظيف هذهِ الوحدات الزخرفية ، تَولد من دمج وتآلف الزخارف الهندسية والنباتية بكتلة واحدة ، كما تولد من خلال محاولة الطالب من توظيف اللون توظيفاً جيداً لأثراء السطوح الزخرفية ، فعمد الى تلوين الوحدات الزخرفية الهندسية (المثلثات) بلون أزرق وأصفر ، مُستخدماً بذلك الالوان المتضادة ، التي تزيد جمال كل منهما الآخر ، حيث يُظهران مساحة واحدة تُفعل رؤية المتلقي للتمتع بالتكوين الزخرفي كلهُ ، دون التركيز فقط على شكل الزهرة المتمركز في وسط الوحدة الزخرفية . كما إن تكرار هذهِ المثلثات يُظهر تعاشقاً إيقاعياً ، يتجه نحو الاعلى ؛ ليؤكد البعد الروحي لهذهِ الوحدات الهندسية ، فالبناء الخطي الذي تشكلهُ تكرار الوحدات الزخرفية الهندسية ، مرتبط بقيم تعبيرية لها أصالتها ومدلولاتها الرمزية المرتبطة بتصور الفن الزخرفي للوجود والكون والأنسان.

لقد سعى الطالب الى خلو هذا التكوين الزخرفي من الفراغ ، من خلال دمج الوحدات الهندسية (المثلثات) مع الزخرفة النباتية (الزهرة) ، فتبدو وحداتها الزخرفية منسجمة مع العقيدة الاسلامية . كما أن الزخارف الهندسية التي أتخذت الحيز الاكبر بالتكوين الزخرفي ، قد منحت المرونة والحركة الحرة لعين المتلقي ، وهذا يرجع الى الاسلوب الذي نُفذت بهِ هذهِ الاشكال الهندسية ، والذي خلق نوع من التناغم الروحي بين الزخارف الاسلامية وبين المتلقي، وكما موضح في الشكل (1).

تحليل العينات

نموذج (1)

اسم الطالب : نرجس عدي عبد الإله

أسم المدرسة : متوسطة الوائلي للبنات

العمر : 13 سنة

المرحلة : الأول متوسط .

الشكل (1): الزخرفة النباتية (الزهرة)

يتألف التكوين الزخرفي في االنموذج ادناه من شريطين أفقيين ، أعلى وأسفل هذا التكوين ، وتتسم هذهِ الاشرطة بوجود أشكال هندسية (معينية الشكل) ، وهي متماثلة من حيث الابعاد والبناء الزخرفي. أما الجزء الاوسط من هذا التكوين الزخرفي ، فيلاحظ وجود شريط كتابي مستطيل الشكل كُتب عليهِ (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ كَريم) والذي يتناغم مع الشريطين الافقيين ، وكذلك مع التوزيع الهندسي لتلك الزخارف الهندسية . وهذا الترابط يُعد بمثابة إحالة شكلية وجمالية للطابع الزخرفي الهندسي المحمول على المساحة الاشتغالية لهذهِ الوحدات الزخرفية . حيث خلق هذا التوازن والتماثل لجهتيّ التكوين المتآلف والمتناسق في مفردات عناصرهِ التي تراوحت بين الهندسية والكتابية ، نوع من الاستقرار ، كما إن هذهِ الوحدات الزخرفية جاءت لتعالج حيز الفراغ وإشغالهِ بوحدات هندسية معينية الشكل ، خالية من الفراغات الضمنية الواضحة ومرتبطة بالتجلي الغير مرئي لعقيدة الدين الاسلامي.

إن المزاوجة بين الاشكال الهندسية والكتابية ، تأخذ المتلقي للبحث عن المضامين الروحية التي تحيل إليها ، فالزخرفة الكتابية ، التي توسطت التكوين الزخرفي ، جاءت للتأكيد على عنصر السيادة والمركزية للآية القرآنية الكريمة (الأصلية) (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عظيم) ؛ لإيمانهِ العميق بأن الرسول - ﷺ- هو النموذج المثالي الحيّ للانسان الكامل ولا غرابة في ذلك فهو منحة السماء للارض لما يحمل من خُلق عظيم .

كما إن الغاية من وضع الشريط الزخرفي الكتابي الذي توسط التكوين الزخرفي ، قد أرتبط بأرادة الطالب العقائدية ، من خلال إحالة نظر المتلقي لهذهِ الآية الكريمة (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ) المرتبطة بخُلق النبي الأكرم محمد (صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم) ؛ ذلك إن الاخلاق التي إتصفَ بها نبي الرحمة محمد(صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم) تعتبر من الدعائم والركائز الاساسية والمهمة لتقويم الدين الاسلامي ، وترسيخه وتعظيمهُ في قلوب الناس، وكما موضح في الشكل (2).

نموذج (2)

اسم الطالب : منتظر علي محمد

أسم المدرسة : متوسطة دمشق للبنين

العمر : 15 سنة

المرحلة : الثاني متوسط .

الشكل (2): زخرفة هندسية كتابية

تتميز هذهِ الوحدة الزخرفية ادناه بشكل هندسي مربع ، يحوي داخلهُ نجمة ثمانية ، وعلى جانبيها العلوي والسفلي ، أشكال زخرفية متعرجة ، وقد نُظمت هذهِ الاشكال بتكرار متكافئ ، وهي منسجمة مع المساحة الكلية للتكوينات الزخرفية . كما يلاحظ بوضوح وجود زخارف معينية الشكل داخل النجمة الثمانية ، بالاضافة الى وجود خطوط عمودية محززة صغيرة من أعلى وأسفل وعلى جانبيّ النجمة الثمانية ، مما يولد معالجات زخرفية مميزة ، قوامها الايقاع والحيوية، ضمن الوحدة الزخرفية ، كما يعلو هذا التكوين الزخرفي وجود البسملة (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) ، وهي مكتوبة بخط الثُلث .

إن مايميز هذا التكوين الزخرفي ، هو وجود النجمة الثمانية ، والتي عولجت بصورة فنية دقيقة ، جعلت من جزئيها العلوي والسفلي ، نصفين متماثلين ، مما حقق حالة من التوازن الواضح ، الذي تشكل تلقائياً ، مع وجود حالة من التماثل الزخرفي لأشكال المعينات ، وهذهِ السمة قد أضافت على مجمل العمل الزخرفي ، نوع من الاستقرار ، تردف مع الاشكال الزخرفية المحيطة بالنجمة . فما نراه من أشكال هندسية معينية ، قد إنبثقت من نقطة مركزية ، حيث تبدأ إمتداداتها وتفرعاتها وصولاً الى النهايات المدببة لتلك النجمة ، حيث شكلت بوحدتها المتجانسة وتشكيلاتها الجمالية ضرباً من العبادة . كما إن محاولة الطالب إشغال كل جزء من أجزاء سطح الورقة بالزخارف المتنوعة في معالجة مستفيضة للفراغ ، الذي برز على جوانب النجمة الثمانية ، وبشكل واضح بالخطوط المتعرجة والمتداخلة والمتشابكة ، عكس من خلالها إمكانية الطالب على تهيئة جو يسودهُ الجمال الروحاني . كما سعى من خلال إستخدام الزخرفة الكتابية والمتمثلة ب(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) ، حيث جعلها تعلو على الشكل النجمي (النجمة الثمانية) التي تعكس الترابط والإيمان بالتناغم النهائي للخلق ، فهي إحالة الى مبدأ التوحيد ، فالكل في هذا الكون ، خاضع للواحد الأحد، وكما موضح في الشكل (3).

نموذج (3)

اسم الطالب : مجتبى علي عبد الحسين

أسم المدرسة : متوسطة 14 تموز للبنين

العمر : 14 سنة

المرحلة : الثالث متوسط .

الشكل (3): (النجمة الثمانية)

صُمم هذا التكوين الزخرفي بشكلهِ العام ، من مستطيل يحوي أشرطة زخرفية مليئة بزخارف نباتية ، تمثلت بمجوعة من الازهار ، وضعت داخل مربعات هندسية الشكل في محاولة لأذابة حيز الفراغ ، فجاءت تكويناتهِ متراصة ومشغولة بصورة منتظمة .

إن الموازنة الحاصلة من ترتيب هذهِ الزخارف النباتية والهندسية ، قد خلق نوع من الاستقرار لدى المتلقي. فمن خلال أسلوب التداخل بين الزخارف النباتية مع الهندسية ، ظهر لنا مستوى إيقاعي منتظم، أسهم في إضفاء طابع الحركة والصيرورة في التكوين الزخرفي ، كما جاء لتأكيد مبدأ الامتداد اللانهائي لتلك الزخارف والتي منحت الإيمان العميق للمتلقي ، عن طريق تناسل الكثرة النابعة من فيض الخالق ، ليترجم الطالب بالنهاية شكلاً زخرفياً ، جاء الاساس في صياغتهِ الى الخضوع لتعاليم الدين الاسلامي ، كما كان للطابع التجريدي للزخرفة النباتية هو الاقرب لفهم مضامين هذا الدين، فالمظهر الجمالي المتناسق لهذهِ الزخارف ؛ ما هو إلا إنعكاس لتلك المعاني الروحية الممزوجة بالقدرة الابداعية لتلك التكوينات الزخرفية . كما أعطت صفة الاتزان والتماثل الذي أتبعهُ الطالب في طريقة توزيع مفرداتهِ الزخرفية ، شكلاً محوراً يزيل عنهُ كل ما يربطهُ بالمظاهر الدنيوية الزائلة .

كما إن الوحدات الزخرفية المنفذة في هذا التكوين الزخرفي ، وطبيعة التداخل بينهما ، قد نجح في تصوير الطابع الجمالي

والروحي معاً ، حيث منحَ الطالب أشكالهِ التأمل الروحي من خلال مزاوجة الشكل الزخرفي للأزهار مع الوحدات الزخرفية الهندسية ، فنتج من ذلك بناء زخرفي متماسك يشير الى حقيقة النظام الكوني المتماسك ، فهي ليست أشكال زخرفية ساكنة ؛ بل هي في حركة مستمرة دائمة ، تمنح المتلقي فاعلية التواصل الروحي مع حقيقة هذا الوجود ،وكما موضح في الشكل (4) .

نموذج (4)

اسم الطالب : رسل حمزة أركان

أسم المدرسة : إعدادية شط العرب للبنات

العمر : 18 سنة

المرحلة : الرابع .

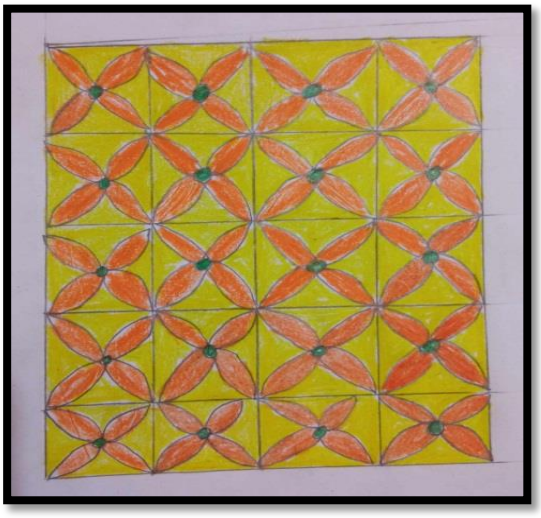

الشكل (4): يوضح الشكل الزخرفي للأزهار مع الوحدات الزخرفية الهندسية

يتكون القوام البنائي لهذهِ الزخرفة من (20) مربع ، وتحوي هذهِ المربعات على تصاميم زخرفية نباتية مكونة من زهرة رباعية الأوراق ، أمتدت لتشمل الارضية بأكملها، ويفصل بين هذهِ الازهار تشكيل زخرفي مكون من أقواس منحية للداخل .

لقد تضمن هذا التصميم الزخرفي تعبيراً واضحاً عن دلالات قيمية مرتبطة بالبعد الجمالي من جهة ، وبالبعد الروحي من جهة أخرى ؛ من خلال توظيف الوحدات النباتية والهندسية . كما عكست حالة التماثل الحاصلة على سطح هذا التكوين الزخرفي ، نوع من التوازن لكل جزء من أجزاء التكوينات الزخرفية . بالاضافة لخاصية التلوين التي كان لها الدور الكبير في تعميق الدلالات الروحية ، من خلال الاعتماد على اللون الاخضر في تلوين الزخارف النباتية والمتمثلة بالازهار رباعية الاوراق ، والتي تزامن وجودها مع خلفية الوحدات الزخرفية الهندسية ، فقد أعطى اللون الاخضر بما حملهُ مدلولاتهِ المرتبطة بأقدس مستقر وهي الجنة ، عن تسامي روحية الانسان المسلم . إذ كان لتلك المعالجات الزخرفية والاشتغالات اللونية ، التي أضافها الطالب الى سطح التكوينات الزخرفية ، الاثر الكبير في ترسيخ مبدأ الوحدانية والنضوج الفكري والعقائدي الواضحَيّن .

نلاحظ أن تكرار هذهِ الوحدات الزخرفية ، لم يشعر المتلقي بالرتابة والملل التي يمكن حدوثها عند أستخدام وحدة زخرفية محددة ، حيث أستطاع الطالب أن يكرر هذهِ الوحدات الزخرفية وبطريقة إيقاعية لسد حيز الفراغ . كما إن هناك نوع من التكافؤ بين أوراق الازهار المرسومة والزخارف الهندسية (المربعات) الى الحد الذي يحافظ كلاهما على الجانب الروحي داخل التكوين الزخرفي . فالطالب قد نجح في تصميم الوحدات الزخرفية ، وأظهرَ كفاءة متميزة في إحداث التأثير الايجابي للمتأمل . ففي الوقت الذي نتمتع بالزخارف ووحداتها ، نتمتع أيضاً بالمضامين الروحية المرتبطة بالدين الاسلامي . وكما موضح في الشكل (5).

نموذج (5)

اسم الطالب : حسين أحمد حافظ

أسم المدرسة : إعدادية الحلة للبنين

العمر : 17 سنة

المرحلة : الخامس علمي .

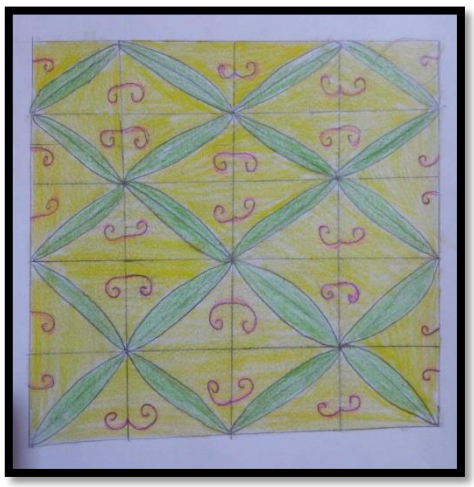

الشكل (5): يوضح التكافؤ بين أوراق الازهار المرسومة والزخارف الهندسية (المربعات)

الفصل الرابع

تضمن هذا الفصل عرض النتائج ، فضلاً عن الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات، وكما يأتي :

النتائج

1. تتسم التكوينات الزخرفية التي أبدعها طلاب المرحلة الثانوية كونها ذات أبعاد جمالية تتوالد من قابلية الطالب على أنشاء وحدات زخرفية (النباتية ، الهندسية ، الخطية) متنوعة ، تعتمد نظام خاضع للرؤية الاسلامية . كما في نماذج عينة البحث .
2. ظهر التنوع في توظيف الاشكال الهندسية للوحدات الزخرفية (المثلث، المربع ، النجمة الثمانية ، الخطوط المتعرجة ، الاقواس المنحنية للداخل) ؛ ليضفي حركة ديناميكية ذات بُعد جمالي مرتبط بالروح الاسلامية . كما في نماذج عينة البحث
3. تمظهرت بنية الخط العربي الاسلامي (خط الثلث) في التكوينات الزخرفية الاسلامية . كما في نماذج عينة البحث (2، 3).
4. تُظهر التصاميم الزخرفية التي نفذها طلاب المرحلة الثانوية ، إهتماماً واضحاً بالبنية اللونية ، كما في نماذج عينة البحث ؛ ليضفي ناتجاً جمالياً مرتبط بالمُثل العليا والقيم الروحية للدين الاسلامي .
5. تتمظهر قواعد الزخرفة الاسلامية في جميع نماذج عينات البحث ، من خلال توظيف أنظمة (التماثل ، التكرار ، التشعب) والتي إعتمدها الطالب وبدقة متناهية في صياغة التكوينات الزخرفية .
6. تنوعت إتجاهات الزخارف المنفذة على العناصر الزخرفية ما بين (العمودية) كما في نماذج العينة (1 ، 4 ، 5) و(الافقية) كما في نماذج عينة البحث (1 ، 2 ، 4 ، 5) و(شعاعية) تنبعث من المركز الى الاطراف كما في نماذج عينة البحث (3).
7. أتسمت التشكيلات الزخرفية المنفذة من قِبل طلاب المرحلة الثانوية بالتوازن بين عناصر التكوينات الزخرفية من جهة وعلاقتهِ بالمنجز الفني ككل من جهة أخرى . وهذا ما نجده في جميع نماذج عينة البحث
8. لجأ طلاب المرحلة الثانوية في كافة نماذج عينة البحث على ملئ مساحة المنجز الفني الفارغة بالوحدات الزخرفية ، من خلال تكرار الوحدات أو التشكيلات الزخرفية داخل التكوين الزخرفي ؛ ليغطي بذلك الفضاء بأكملهِ بمعالجات بنائية زخرفية تحاكي جمال الجوهر .

الاستنتاجات

1. جاءت التصاميم الزخرفية التي نفذها طلاب المرحلة الثانوية ، خاضعة لمبدأ التجريد ، حيث تمكن الطلاب من تحوير الاشكال الطبيعية وصياغة عناصرها الزخرفية ؛ للكشف عن اللامحدود واللامتناهي .
2. جاءت التكوينات الزخرفية حاملة لمبدأ التوافق بين الظاهر والباطن ، فالزخارف الاسلامية كبنية فكرية قد أرتبطت بالبعدين الفني والوظيفي .
3. تتمظهر جماليات التكوينات الزخرفية ، من خلال أرتباطها بمعطيات الانظمة التصميمية للعناصر الزخرفية والاسس الرابطة لها .

4. ساهم تكرار الوحدة الزخرفية ضمن مساحة السطح الزخرفي من تكثيف الرؤية البصرية ، وتحفيز جدلية العلاقة بين الكلي والجزئي ضمن الاطار الكلي للبنية الزخرفية .
5. تعززت القيمة الاظهارية لجمالية التكوينات الزخرفية ، من خلال توظيف الشكل الزخرفي مع اللون ؛ لتأكيد الصفة الروحية والدينية لهذا البناء الزخرفي .

التوصيات

1. الاهتمام بالزخرفة الاسلامية في المدارس الثانوية ؛ من خلال إقامة المهرجانات والنشاطات الفنية التي تُعنى بالفنون الزخرفية .
2. إقامة ورش تدريبية لطلبة المدارس الثانوية ؛ للتعريف بأهمية الزخرفة الاسلامية بأبعادها التأريخية وماتحملهُ من مضامين وقيم جمالية وعقائدية .
3. العمل على طباعة مؤلفات تختص بالفنون الزخرفية الاسلامية ، وجعل هذهِ المؤلفات في متناول طلبة المدارس الثانوية .
4. دعم الطلبة المبدعين في مجال الفنون الزخرفية ، وتقديم العون لهم : في سبيل تطوير إمكانياتهم الابداعية ، من خلال مشاركتهم في المعارض والمهرجانات الفنية التي تقام في المدارس .

المقترحات

1. جمالية توظيف الوحدات الزخرفية في الفنون التشكيلية الحديثة .
2. الأبعاد الفكرية والجمالية للوحدات الزخرفية في العمارة الدينية .
3. جمالية البُنى التصميمية للوحدات الزخرفية في المراقد المقدسة .

الهوامش

* أ. د علي شناوه وادي ، التربية الفنية ، كلية الفنون الجميلة /جامعة بابل .
أ. م. د كريم محسن علي سمير ، التربية الفنية ، كلية التربية الأساسية / جامعة سومر .
أ. م. د إسراء قحطان جاسم ، التربية الفنية ، كلية الفنون الجميلة / جامعة القادسية .
أ. م. د زينب رضا حمودي ، التربية الفنية ، كلية الفنون الجميلة /جامعة بابل .
أ. م. د أنوار علي علوان ، التربية الفنية ، كلية الفنون الجميلة /جامعة بابل .

المصادر

[1] ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري : لسان العرب ، م13 ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ب ت ، ص133-134 .
[2] باير ، رايمون : تاريخ علم الجمال ؛ من خلال الفلسفة والنقد والفن ، ت : ميشال عاصي وميشال سليمان ، ط1 ، دار نلسن ، بيروت ، 2008 ، ص350 .
[3] ستيس ، ولترت : معنى الجمال ؛ نظرية في الاستطيقا ، ت : إمام عبد الفتاح إمام ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2000 ، ص19 .
[4] وهبه ، مراد : قصة علم الجمال ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، 1996 ، ص7.
[5] جونسون ، ر.ف : الجمالية ، ت : عبد الواحد لؤلؤة ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1978 ، ص269 .
[6] أبو ريان ، محمد : فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ب ت ، ص58 .
[7] لطفي ، صفا : مصطلحات الفن العربي الاسلامي وفلسفته ، وزارة الثقافة والاعلام ، بابل ، 2001 ، ص9.
[8] نديم مرعشلي، واسامة مرعشلي: الصحاح في اللغة والعلوم، معجم وسيط، ط1، دار الحضارة العربية، بيروت، 1975، ص427-428.
[9] ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري : لسان العرب ، مصدر سابق ، ص353 .
[10] آل سعيد ، شاكر حسن : الأصول الحضارية والجمالية للخط العربي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1998 ، ص39 .
[11] حسين ، خالد : الزخرفة في الفنون الاسلامية ، دار البحار ، بيروت ، 1983 ، ص56 .
[12] آل سعيد ، شاكر حسن : الأصول الحضارية والجمالية للخط العربي ، مصدر سابق ، ص 39 .
[13] عبده ، مصطفى : المدخل إلى فلسفة الجمال ؛ محاور نقدية تحليلية وتأصيلية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط2 ، 1999 ، ص121 .
[14] آل سعيد ، شاكر حسن ، الاصول الحضارية والجمالية للخط العربي ، مصدر سابق ، ص202 .

[15]الألفي ، أبو صالح : الفن الإسلامي ؛ أصوله ، فلسفته ، مدارسه ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1974، ص 95 – 113 .

[16]عكاشة ، ثروت : القيم الجمالية في العمارة الأسلامية ، دار الشروق ، القاهرة ، 1994 ، ص23 – 24 .

[17]الزعابي ، زعابي : الفنون عبر العصور ؛ نشأة الفنون وتطورها حتى القرن التاسع عشر الميلادي ، دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1990، ص 151-152 .

[18]عبد الحسين ، علاء ياسين : الفنون الزخرفية في العمارة العربية ، مجلة آفاق عربية ، ع1-2 ، السنة العشرون دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1995 ، ص 47 .

[19]عبده ، مصطفى : المدخل إلى فلسفة الجمال ، مصدر سابق ، 122 .

[20]محمد عبد العزيز مرزوق : الفن الإسلامي؛ تاريخه وخصائصه ، مطبعة أسعد، بغداد ، 1965 ، ص 171-172.

[21]البزاز ، عزام ، ومحمود شكر الجبوري : الخط العربي والزخرفة الاسلامية ، دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، 1990، ص142.

[22]محمد ، حامد جاد : قواعد الزخرفة ، دار المعرفة الجامعية ، الكويت ، 1986، ص 234 .

[23]مرزوق، محمد عبد العزيز: الفن الإسلامي ؛ تاريخه وخصائصه ، مطبعة أسعد، بغداد ،1965، ص 171.

[24]الحسيني ، إياد حسين عبد الله : التكوين الفني للخط العربي وفق اسس التصميم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ب ت ، ص176.

[25]نوبلر ، ناثان : حوار الرؤية : ت: فخري خليل ، مراجعة : جبرا إبراهيم جبرا ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، 1987 ، ص100 .

[26]عبد الحليم ، فتح الباب، وآخر: التصميم في الفن التشكيلي ، عالم الكتب، القاهرة، 1984،ص 76- 77 .

[27]كلود عبيد : التصوير وتجلياته في التراث الإسلامي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت- لبنان ، 2008 ، ص 84 .

[28]الحسيني ، إياد حسين عبد الله : التكوين الفني للخط العربي وفق اسس التصميم، مصدر سابق ، ص179.

[29]رشدان ، احمد حافظ : التصميم ، مطبعة مخيمر ، القاهرة ، 1970 ، ص86 .

[30]الحسيني ، إياد حسين عبد الله : التكوين الفني للخط العربي وفق اسس التصميم، مصدر سابق ، ص 15.

[31]رياض، عبد الفتاح : التكوين في الفنون التشكيلية ،دار النهضة العربية، القاهرة ،1974، ص104- 106.

[32]غريب ، روز : النقد الجمالي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1952، ص28 -30 .

[33]مرزوق ،إبراهيم : موسوعة الزخارف ، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2007 ، ص94 .

[34]عبد الحسين ، علاء ياسين : الفنون الزخرفية في العمارة العربية مصدر سابق ، ص 47 .

[35]فائق مصطفى ، وعبد الرضا علي : في النقد الأدبي الحديث ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، موصل ، 1989 ، ص 32- 43 .

[36]أكرم قانصو: التصوير الشعبي العربي، سلسلة عالم المعرفة ، ع203، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت، 1995، ص122.

[37]بهنسي، عفيف : جمالية الفن العربي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت ،1979، ص 76 .

[38]بركات محمد مراد : الإسلام والفنون ، دائرة الثقافة والاعلام ، الشارقة ، 2007 ، ص185 .

[39]الألفي ، أبو صالح : الفن الإسلامي ؛ أصوله ، فلسفته ، مدارسه ، مصدر سابق، ص95.

[40]يونس خنفر : تاريخ وتطور فنون الزخرفة والاثاث عبر العصور ، ط1 ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، 2000 ، ص59 .

[41]الألفي ، أبو صالح : الفن الإسلامي ؛ أصوله ، فلسفته ، مدارسه ، مصدر سابق ، ص 93-94 .

[42]الدوري ، عياض عبد الرحمن أمين : دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 2001 ، ص93.

[43]بهنسي ، عفيف : جمالية الفن العربي ، مصدر سابق ، ص 75 .

[44]الألفي ، أبو صالح : الفن الإسلامي ، إصوله ، فلسفته ، مدارسه ، مصدر سابق ، ص 90-91 .

[45]عز الدين إسماعيل : الفن والإنسان ، مصدر سابق ، ص 75 .

[46]حسني ، إيناس : أثر الفن الإسلامي على التصوير في عصر النهضة ، ط1 ، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع ، 2005 ، ص 53

[47]خميس ، حمدي : رسوم الأطفال ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، 1962 ، ص51 .

[48]جودي ، محمد حسين : التربية الفنية في المدارس الثانوية ، مطبعة المعارف ، القاهرة ، 1984 ، ص45.

[49]خميس ، حمدي : طرق تدريس الفنون لدور المعلمين والمعلمات العامة ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1963 ، ص104 .

[50]خميس ، حمدي : طرق تدريس الفنون لدور المعلمين والمعلمات العامة ، مصدر سابق، ص104و 58.

[51]جودي ، محمد حسين : التربية الفنية في المدارس الثانوية ، مصدر سابق ، ص 46.

[52]الهيتي ، هادي نعمان : ثقافة الاطفال ، ط 1 ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1988 ، ص113 .

[53]عبد العزيز ، مصطفى محمد : سيكولوجية فنون المراهق ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ، 2008 ، ص102 .

[54]عبد الله ، فاطمة لطيف : مبادئ التربية الفنية ، دار الصادق ، بابل ، 2018 ، ص198 .

[55]عبد الله ، فاطمة لطيف : مبادئ التربية الفنية ، مصدر سابق ، ص199 .

[56]القريطي ، عبد المطلب : مدخل الى سيكولوجية رسوم الاطفال ، دار المعارف ، القاهرة ، 1995 ، ص120 .

[57]مليكة، لويس كامل : دراسة الشخصية عن طريق الرسم ، مطبعة دار التأليف ، القاهرة ،1960، ص175 .

[58]رياض ، عبد الفتاح : عناصر التكوين في الفنون التشكيلية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1974 ، ص323 .

[59]مصطفى ، عادل : دلالة الشكل ، دار رؤية للنشر ، القاهرة ، 2014 ، ص16 .

[60]عبد الله ، فاطمة لطيف : مبادئ التربية الفنية ، مصدر سابق ، ص199 .

[61]عبد الحميد ، محمد : تحليل المحتوى في بحوث الإعلام ، ط1، دار الشرق ، الرياض ، 1983 ، ص5 .

الملاحق

ملحق (1)

جمهورية العراق
وزارة التربية

المديرية العامة للتربية في محافظة بابل
قسم الإعداد والتدريب/شعبة البحوث والدراسات التربوية
العدد : ٤/٣/٤١/ ٢٣٨٢
التاريخ : ١٣/ ١٢/ ٢٠٢٣

الى/ ادارات المدارس المتوسطة والاعدادية (بنين - بنات) في مركز محافظة بابل

م/ تسهيل مهمة

السلام عليكم ...

بناءً على الطلب المقدم من قبل الباحثة (م.د سندس محمد عبد الأمير) المدرس على ملاك مديريتنا يرجى تسهيل مهمتها لغرض انجاز متطلبات بحثها الموسوم : (جمالية توظيف الوحدات الزخرفية في رسوم طلبة المرحلة الثانوية) وابداء تعاونكم معها عند زيارتها مدارسكم على ان لا يتعارض ذلك مع برنامجنا التربوي.

..مع التقدير.

المديرية العامة للتربية في محافظة بابل
قسم الاعداد والتدريب
شعبة البحوث والدراسات التربوية

عباس كاظم حامد
مدير قسم الاعداد والتدريب
٢٠٢٣/١٢/

نسخه منه الى:
- مكتب السيد المدير العام المحترم ... مع التقدير
- قسم الاعداد والتدريب/ شعبة البحوث/ تسهيل المهمة مع الاوليات/ الملف الدوار.
- الصادرة .

E.mail:babylon41training@gmail.com

الملحق (2)

أسم المدرسة (متوسط – أعدادي)	الموقع الجغرافي	ختم المدرسة
اعدادية إحلة للبنين	الحلة القاهرة	المديرية العامة لتربية بابل العدد / التاريخ / اعدادية إحلة للبنين
متوسطة ١٤ تموز للبنين	الحلة الجمعة	١٤ تموز للبنين العدد / التاريخ / عدي مسلم يوسف مدير متوسطة ١٤ تموز
اعدادية شط الرمل للبنات	حي بابل	المديرية العامة لتربية بابل ادارة اعدادية شط الرمل للبنات العدد / التاريخ /
م. الوائلي بنات	حي كشروبه	المديرية العامة لتربية بابل ادارة متوسطة الوائلي للبنات
م. وقف السنة	حي الكلاي	المديرية العامة لتربية بابل متوسطة دمشق للبنين